المقالة السابعة[1]
الحسم والمضاء دور جهة الولاء

الحمد لله والصلاة على رسول الله وبعد:

فإن الله تعالىٰ خلق الناس متفاوتين في قدراتهم العقلية كما هم متفاوتون في قدراتهم البدنية ليكون ذلك سبباً في احتياج بعضهم إلىٰ بعض في تحقيق مهمة القيام بعمارة الأرض واستغلال ما فيها من طاقات مختلفة: **﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾**[2]. **﴿إنّي جاعل في الأرض خليفة﴾**[3].

وهذا الاختلاف في العقول يجعل وجهات نظر الناس مختلفة في معالجة القضايا الفكرية حيث يتناولها بعضهم من وجه بينما يتناولها البعض الآخر من وجه آخر وهكذا تتعدَّد وجهات النظر بتعدّد الناظرين في الأمور، وتتشعب بهم السبل بتشعب مداركهم واختلاف مشاربهم.

ولما كان الناس مختلفين في أمزجتهم أيضاً كاختلافهم

---

(١) شهر رجب سنة ١٤١٤ هـ.
(٢) سورة هود: آية ٦١.
(٣) سورة البقرة: آية ٣٠.

في أبدانهم وفي عقولهم فإنّ ذلك سيؤدّي عند المخالفة إلىٰ نشوب نوع من الصراع الفكري فيما بينهم وربما يتطور هذا الخلاف حتىٰ يوصل المختلفين فيه إلىٰ الوقوع في حمأة الصراع الدموي الذي تستخدم فيه الأيدي والأسلحة دفاعاً عن الرأي وحماية له ضد المخالفين لشعور كل طرف من تلك الأطراف المختلفة بأنه أحقّ في أن يكون رأيه هو المعتبر دون رأي غيره، وقد يتعصب له أناسٌ ممن لا علم لهم ولا معرفة وإنما يحملهم الاشتراك في اللون أو في الجنس أو في اللغة أو في الحزب أوفي الجماعة أو في الحركة أو في التنظيم أو في الدولة علىٰ الدفاع عن شريكهم في شيء من ذلك مع احتمال أن يكون علىٰ غير الحق في رأيه أو في اتجاهه وتفكيره.

وحتىٰ لا تصل الأمّة إلىٰ حدّ النزاع والصراع الذي يتهدد مصيرها كما يبدد طاقاتها المادية والبشرية فإنّ الله تعالىٰ قد أوجب الرجوع إلىٰ القانون السماوي الذي أنزله علىٰ عبده ورسوله محمد ﷺ ليفضّ النزاع ويعيد الألفة إلىٰ المختلفين كما قال تعالىٰ: **﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلىٰ الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾**[1] **﴿وما اختلفتم فيه من شيء**

---

(١) سورة النساء: آية ٥٩.

فحكمه إلىٰ الله﴾[1].

ولكن النصوص الشرعية قد تكون أحياناً ذات دلالات إجمالية فيفهم بعض الناس منها وجهاً من وجوه دلالتها كما قد يفهم البعض الآخر وجهاً غيره وحتىٰ لا يؤدي الاختلاف في ذلك وتعصب بعض الناس إلىٰ هذا والبعض الآخر إلىٰ غيره إلىٰ صراعات داخلية يدبّ بسببها مرض الفرقة في الأمّة فإن الله تعالىٰ قد أوجب ردّ ذلك إلىٰ وليّ الأمر لتكون له الكلمة الحاسمة والموقف الفاصل: **﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلىٰ الرسول وإلىٰ أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴾**[2].

ثم أوجب علىٰ عامة الناس أن تسمع وأن يطيع ولي الأمر فيما اختاره لهم من هذه الآراء لإغلاق باب الفتنة علىٰ الأمّة فلا يدخل عليها منه أعداؤها فيذكونها ويؤججون نارها لتلتهم مقدرات الأمّة وتهدم كيانها فقال تعالىٰ: **﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾**[3].

---

(١) سورة الشورى: آية ١٠.
(٢) سورة النساء: آية ٨٣.
(٣) سورة النساء: آية ٥٩.

ومن هنا كان دورُ جهة الولاء هو حسم الخلاف وإمضاء مسيرة الإعمار والبناء. وبالله تعالىٰ التوفيق.

obeikandl.com